جمالية مشية المرأة عند شعراء العصر الأموي

دراسة سيميولوجية

د. محمد بن راضي بن نجا الشريف

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب – جامعة الحدود الشمالية

عرعر – المملكة العربية السعودية

مستخلص:

يحاول الباحث رصد أحد المعطيات الجمالية في الشعر العربي لم توفّه الدراسات النقدية حقّه مقارنة بالجوانب الجمالية الأخرى المحتفى بها لدى المرأة كاعتدال القوام وجمال العيون ووصف الشعر.

فجمالية المشية حركيّة غير مستقرة؛ ويصعب رصدها ووصفها، لاسيما أنها تخضع لعوامل عدّة؛ لذا سيكون مجال هذا البحث حقلين من الحقول الأصيلة في التجربة الجمالية ألا وهما مشية المرأة والشعر الذي يصف ويؤطر هذه المشية.

سننطلق في البحث من فرضية أن مشية المرأة تمثّل جمالية تحيل إلى صفة بدنيّة حسّية ومن ناحية أخرى تتمثّل المشية ناحية سلوكية معنوية حيث الحياء والتنشئة المترفة.

سيستخدم الباحث المنهج السيميولوجي مستعينا بالوصفي التحليلي، لرصد مشية المرأة في الشعر العربي كعلامة جمالية، وكيف استطاع الشاعر العربي أن يعبّر شعريًّا عن هذه الجمالية؟ وما الأدوات التعبيرية التي توسّل بها لإبرازها وتأطيرها؟

الكلمات المفتاحية: المشية، الجمالية، العصر الأموي، المشي، مشية المرأة، السيميولوجية

توطئة

هيمنت سمة الوصف على موضوعات الشعر العربي التي يتبوّأ شعر الغزل منها مكان الصدارة، فهو المنطلق الذي يبدأ منه الشاعر رحلة القصيدة، وبما أن المرأة هي محور هذا الغزل ومرتكزه، توقّف الشاعر العربي عند أدق السمات الجمالية للمرأة، فأغدق شعره واصفا محاسنها الحسية والمعنويّة متتبعا لها في مختلف أحوالها. وقد تتبع الدارسون واشتغلوا على ماهيّة هذا الوصف ليتبيّنوا منطلقاته ودلالاته، فحظيت بعض الصفات والحسّية منها بخاصة بالاهتمام الأكبر، بينما لم تنل جوانب جمالية أخرى ذلك التتبع والاهتمام.

أهمية البحث:

تأتي جمالية مشية المرأة في الشعر العربي – حسب رأي الباحث- ضمن المناطق التي لم تنل حقّها من هذا التتبّع والإبراز؛ لذا سينهض هذا البحث لمقاربة هذا الشأن متخذا من شعراء العصر الأموي فترة زمنيّة لمادة بحثه؛ لاتساع مدوّنة الشعر العربي كميًّا وتاريخيًّا؛ ولتميّز شعر هذه الفترة وغناه بشعر الغزل ولوقوعه بين الشعر العربي الكلاسيكي القديم والشعر المُحدث في العصر العباسي وما بعده الذي دُبّج في الأمصار العربية خارج الجزيرة العربية، كما أن جلّ هذا الشعر الغزلي جاء نتيجة معاناة من لدن شعراء طغى على مدوّناتهم الشعرية بوحٌ تأتّى نتيجة معايشة حقيقية ومعاناة، كجميل بثينة وكثيّر عزّة وذي الرمّة وعمر بن أبي ربيعة والعرجي، بينما جاء شعر الغزل في عصور لاحقة كغرض شعري جلّه مطروق بشكل تقليدي.

الدراسات السابقة:

- أتى الحديث عن مشية المرأة في الشعر العربي في أغلب المؤلفات التي درسته قديما وحديثا، إلا أنه أتى ضمن سياق الحديث عن الوصف الذي دبّجه الشعراء لرصد محاسن المرأة كوصف الشَّعر والعين والجيد وما إلى ذلك.
- **(ألفاظ المشي في العربية– دراسة ومعجم)** مظهور عبّاس وعبد الكريم عبد أحمد، منشور في مجلة آداب الفراهيدي العدد (٣٠) حزيران ٢٠١٧م، وهو محاولة لجمع الألفاظ الخاصة بمشية الإنسان والحيوان بشكل عام من كتب اللغة دون التعرض لخصوصية مشية المرأة وجماليتها.
- **(المشية في الشعر العربي)** للدكتورة فاطمة محجوب، منشور في مجلة آفاق المعرفة ١٩٨٢م، جاء في بضع وأربعين صفحة، تحدث عن علم الحركة الجسمية والمشية ودلالاتها والمشية في الشعر العربي؛ لتؤكد الباحثة على أن الهدف هو توجيه الأنظار إلى مدى ثراء اللغة العربية في مجالات أصبحت اليوم موضع اهتمام العلماء ومحور دراساتهم. وقد طغى على البحث الاستغراق في تتبع الألفاظ الدالة على المشية وتأطير دلالات تلك الألفاظ بوصف أحوال المشية المختلفة بشكل عام دون أن تخصّ مشية المرأة من ناحية جمالية، وذلك ما يحاوله هذا البحث بشكل دقيق.

الأهداف:

- الوقوف على ماهية مشية الإنسان بشكل عام، من حيث التعريف المعجمي والطبيعة الحركية.
- تلمّس الجانب الجمالي للمشية، وعلاقة ذلك بالغزل في الشعر العربي.
- رصد وصف المشية في مدونة الشعر في العصر الأموي، لاستقراء الأدوات التي استخدمها الشاعر الأموي لوصف المشية.
- محاولة استقراء ما وراء المشية للوقوف على دلالاتها المختلفة.

أسئلة البحث:

- هل لجمالية المشية خصوصية فارقة بين علامات الجمال التقليدية الأخرى؟
- ما الأدوات والأساليب التي اعتمدها الشاعر لنقل هذه الجمالية للمتلقّي؟
- ما دلالة حضور وصف جمالية المشية في ديوان شاعر وغياب ذلك من ديوان شاعر آخر؟

منهج البحث:

سيعتمد الباحث على المقاربة السيميولوجية ويستعين بالوصفي التحليلي ؛ وهو المنهج الذي استدعته طبيعة الموضوع، ويساعد على الإجابة عن التساؤلات المطروحة وليحقق أهداف الدراسة.

محاور البحث:

المدخل: المشية – جمالية مشية الإنسان – خصوصية مشية المرأة.

أولا)– وصف جمالية المشية:

أ– التشبيه بمشية الإنسان في حال معيّنة.

ب– التشبيه بمشية الحيوان والطير.

ج– التشبيه بالرماح والأغصان.

د– التشبيه بجريان الماء.

ثانيا)– دلالات المشية:

دلالة المشية على الجمال الجسدي.

دلالة المشية على جمال خُلقي.

دلالة المشية على رفاهية.

الخاتمة والنتائج

المدخل

المشية:

المشي في اللغة " معروف، مَشى يَمْشي مَشْياً، والاسم المِشْية، وتَمَشَّى ومَشَى تَمْشِيةً؛ قال الحطيئة:

عَفا مُسْــحُلانٌ من سُــلَيْمى فحامِرُهْ تَمَشَّـــى بـه ظِلْمـانُـه وجَـآذِرُه

وأَنشد الأَخفش للشماخ:

ودَوِّيَّـةٍ قَفْرٍ تَمَشَّـــى نَعـامُهـا كمَشْـيِ النَّصـارى في خِفافِ الأَرَنْدَج

وقال آخر: **(ولا تَمَشَّى في فضاءٍ بُعْدا)**، وأَمْشاهُ هو ومَشَّاهُ، وتَمَشَّتْ فيه حُمَيَّا الكأْس، والمِشْيةُ ضَرْب من المِشْي إِذا مَشى".(١)

لمشية الإنسان دلالة يرد ذكرها ووصفها في سياقات كثيرة ولم تقتصر بالشعر والغزل، ففي القرآن الكريم نجد وصف المشية ماثلا في قوله تعالى ممجدا عباده الأخيار المتواضعين فيقول: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾.(٢)

وفي خطاب لقمان لابنه نجد النصيحة تتضمن المشية باعتبارها دالا على خلق ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾. (٣)

طبيعة الإنسان وظروف معيشته تفرض عليه مشية فمن المشية الجادّة العجلة المتوثّبة، إلى المتبختر المتغطرس، إلى المتواضع الرفيق الطيّع، فبذلك المشية دالّة على طبيعة الإنسان، ففي حديث ابن أبي هالة واصفا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد دقّة الوصف للمشية المنبئ عن دلالة الجدّة والتواضع، يقول: ".. **إذا زالَ زالَ قَلِعًا، يَخطو تَكفِّيًا، ويَمشي هَوْنًا، ذَريعُ المِشيةِ إذا مَشى كأنَّما يَنحَطُّ من صَبَبٍ** ".(٤)

كذلك وصف كعب في زهير في قصيدة البردة مشْي المهاجرين ممتدحا:

---

(١) لسان العرب (مشي)

(٢) سورة الفرقان آية ٦٣

(٣) سورة لقمان آية ١٨ -١٩

(٤) دلائل النبوّة للبيهقي ج١ ص ٢٨٧

يَمشــون مَشْــيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِــمُهُم ضَـــربٌ إذا عَرَّدَ الســـودُ التَنابيلُ (٥)

ويشبّه جرير مشية البقر الوحشيّ بمشي الكهّان المجوس، فيقول:

هَـل غَيرُ نُؤْيٍ مُحيـلٍ في مَنـازِلِهِم أَو غَـيرُ أَورَقَ بَـينَ المُـثَّـلِ الجـونِ

يَمشي بِها البَقَرُ المَـــوشِيُّ أَكرُعُهُ مَشـــيَ الهَرابِـذِ حَجّوا بيعَـةَ الزونِ(٦)

تعدّ مشية الشخص بصمة خاصة به لا تطابقها مشية شخص آخر تمام المطابقة وإن شابهتها إذ "ترتبط المشية بصاحبها، فهو يعرف بها، وتكون جزءا من شخصيته، وتعرف المشية في مثل تلك الحالات أنها ثابتة، وتكون المشية ثابتة أيضا في حالة وجود عيب جسماني..، كما تكون ثابتة بالنسبة لطول القامة أو قصرها..، كذلك ترتبط المشية الثابتة بالجنس في معظم الأحوال، فللرجل مشيته وللمرأة مشية أخرى.." (٧)

وكما تختلف المشية من شخص لآخر، فهي تتغير تبعا لعمر الإنسان، فبينما مشية الشاب تبرز قوته وحيوته، تكون مشية الكبير دالّة على كبره ووهنه، كذلك تتغيّر المشية تبعا للحالة النفسية للشخص حيث يستخفّه الفرح فيمشي توثّبا، وتثقله الهموم فيمشي منكسرا كأنه ينوء بالقيود؛ لذلك جعلت العرب المشية علامة ضمن علامات تساعد على التفرّس، بل جعلوا المشية أولى تلك العلامات، فقالوا:

يُعرَفُ عَقـلُ المَرءِ في أَربَعٍ مِشـــيَـتُـهُ أَوَّلُهـا وَالحَـرَك

وَدَورُ عَـيـنَـيـهِ وَأَلـفـاظُـهُ بَعـدُ عَلَيهِنَّ يَـدورُ الفَلَـك(٨)

وللمشية نصيب كبير في القواميس العربية لا يتسع هذا البحث لسردها لوفرتها وتنوّعها، وسيُقتصر على ما يخص المشية الجمالية للمرأة التي وردت في الشعر المُضمّن هذا البحث. وقد استخدمها الشعراء إلى جانب أدوات أخرى لتأطير المشية ووصفها بشكل دقيق، وهي كما يلي:

- التأوّد: المتأوّدة: المختالة في تثنّ وتكسر. (٩)
- القطف: القَطوف الضّيّق المشْي. لسان العرب(قطف)
- الميس: الميْسُ ضَرْب من الميَسانِ في تَبَخْتُرٍ وتَهادٍ كما تَمِيس العَروس والجمَل، ورجل ميّس وجارية ميّاسة، إذا كانا يتبختران في مشيتهما. لسان العرب(ميس)

---

(٥) ديوان كعب بن زهير ص٤٢

(٦) ديوان جرير ص٤٨٥

(٧) المشية في الشعر العربي، فاطمة محجوب ص١٤

(٨) ديوان يحيى الغزال ص٦٥

(٩) تحفة الأديب وتهذيب نظام الغريب للبرعي ص ٩٨٦، لسان العرب (أود)

- الهوينى: التُّؤَدة والرفق والسكينة والوقار، وفي صفة الرسول صلى الله عليه وسلّم أنه كان يمشي الهوينى تصغير الهونى تأنيث الأهون. لسان العرب (هون)
- الرَّوْد: المهلة في كل شيء، وفلان يمشي على رود أي على مهل. لسان العرب (رود)
- الزَّيَفان: التبختر في المشي، وزافت المرأة في مشيها تزيف، إذا رأيتها كأنها تستدير. لسان العرب (زيف)
- المَوْر: السرعة، ومار يمور مورا إذا جعل يذهب ويجيء ويتردد، ومَشْي موْر: ليّن. لسان العرب (مور)
- التهادي: مشْي النساء والإبل الثقال، وهو مشي في تمايل وسكون. لسان العرب(هدي)

جمالية مشية الإنسان:

حبى الله –جل شأنه– الكائن الحي بأعضاء تنفعه في حياته التي وهبها إياه، وكلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له، فهو يحتاج للحركة والإبصار والبحث عن الرزق والدفاع عن نفسه؛ فلذلك كانت الأطراف والأنف والعين والأذن والفم والحس، وجاء خلق الإنسان في ذروة الكمال والجمال والجلال، فقد أكّد –سبحانه– أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجاءت المشية ضمن هذه الأدوات النفعية التي يحتاجها الكائن الحي عموما والإنسان بصفة خاصة ليمشي في مناكب الأرض.

وقد تنبّه الإنسان إلى تفاوت الصفات الحسية والمعنوية من حيث الجمال، فوجد أن المشية تختلف بين الجنسين الذكر والأنثى، بل تختلف من شخص وآخر، إذ تمثّل جمالية خاصة ذات دلالة على تناسق أعضاء الشخص وأحواله النفسية ومراحله العمرية وطبقته الاجتماعية.

ونعْت المشية بالجمال مرتبط بجماليات أخرى أطّرتها اللغة فالجميل "هو الشحم يذاب، ثم يجمع، والجميل هو ضد القبيح أيضا، والجميل الودك بعينه. ووصف الرجل به يراد أن ماء السمن يجري في وجهه". (١٠)

فالإنسان بطبعه حريص على استكناه الجمال وتمثّله، ومهما كان مستواه الاجتماعي أو الفكري فهو يمتلك وعيا جماليا يتفاوت من شخص إلى آخر؛ لكنّ هذا الوعي من أبرز ما يميّز الوعي البشري.

وكما يتلذّذ الإنسان بمشاهدة الجمال، كذلك تدفعه خبرته الجمالية إلى وصف هذا الجمال بوسائل عدّة، ليكون محصّلة ذلك فنًّا بديعا يضيف لذّة أخرى دائمة تستثمر بها كل قوى الخيال والذهن.

وقد جاء الشعر مدوّنة كبرى للإنسان العربي يودعه منجزه الذي رصد الجمال وحاول تأطيره، فمن "خلال التعبير الجميل الفني يظهر إحساس الإنسان وذوقه وقيمه، وكذلك يمكن لأي شيء سواء كان طبيعيا أو صناعيا أو موضوعا من الحياة العادية أن يتحوّل إلى موضوع له قيمة جمالية إذا أحسن الإنسان التعبير عنه. ويقول شارل لالو: إن الجمال الطبيعي يتحول إلى موضوع للتذوق الفني والحكم الجمالي من خلال الرؤية الإنسانية المدربة التي تتذوقه وتبدعه ولا تتخذ الاستطيقا

(١٠) في النقد الجمالي– رؤية في الشعر الجاهلي، أحمد محمود خليل ص٢١

الجمال الطبيعي موضوعا لها إلا بقدر ما يكون هذا الجمال الطبيعي مشكلا من خلال غفن من الفنون مجسدا في تعبير فني".(١١)

يبدع الإنسان أشياء تتمثّل ذائقته ومعايير الجمال عنده، كما توثّق الأشياء التي نحبها ونفضلها، "يقول الناقد الأمريكي ستفان كوبرن ببر: إن الاستطيقا أو علم الجمال هي بحث عن قوانين التذوق الجمالي، وموضوعها الأشياء التي نحبها لذاتها، في حين أن باقي الأشياء الأخرى نحبها لأنها وسائل تحقق لنا أهدافا أخرى، وهو يبحث في أبسط الأشياء التي نحبها كالصوت أو اللون أو الخط أو الإيقاع أو الكلمة. ولعل أقدر الناس على الإحساس والتعبير عن هذه البسائط الأولية هم كبار الفنانين وعظماء الشعراء، إذ يحدث عادة أن يرى الفنان ما لا يراه غيره من عامة الناس من ألوان وأشكال وأصوات في الطبيعة من معاني وأحداث في الحياة فيحقق بفنه وأدبه ما هو أشد جمالا وتأثيرا في النفوس من جمال الطبيعة أو موجودات العالم".(١٢)

وبذلك يرى الشاعر في المشية ما لا يراه غيره من كونها حركة طبيعية للإنسان كغيره من المخلوقات، فهو يراها من زاوية جمالية ذات دلالات بعيدة عن كونها حركة عادية تتكرر عند كل البشر، فـ "الموقف الجمالي في خبرة التذوق الفني يتميز بأنه موقف منزّه عن الغرض.." (١٣)

وإلى جانب الإدراك الجمالي للمشية يرى الشاعر أن مهمّته ليست" مجرّد تذوق الجمال فحسب، بل تفسير وتحليل وتقويم لهذا التذوق أيضا، إن تذوق الجمال يعني بادئ ذي بدء الإحساس بالجميل وتمييزه واصطفائه، ويعني من ثم الشعور به والانجذاب إليه والاتحاد وإياه".(١٤)

وتتداخل الفنون في منجز الشاعر العربي الشعري الغزلي مما يجعله يتفوّق على الفنان النحّات والتشكيلي، إذ تأتي لوحته الشعرية عن جمال المرأة عامرة بالحركة والصوت متناغمة مع ما حولها مكتنزة بالجمال في أدق تفاصيله، فتريك الجمال الجسدي مفعما بالخلق الرفيع متوّجا بالدلّ الأنثوي الباذخ.

خصوصية مشية المرأة:

تعدّ المشية إلى جانب طبيعتها النفعية العملية أداة دالة في الممارسة الغزلية بين الذكر والأنثى عند سائر المخلوقات، والإنسان الكائن الأرقى له من غزلية المشية نصيب كبير؛ لذلك نجد المشية حاضرة في الشعر العربي الغزلي، وقد انتزع الشاعر العربي واستعار أوصاف المشية عند المخلوقات الأخرى، إذ استخدم لفظ (القطف) في وصف نوع خاص من المشي،

(١١) مقدّمة في علم الجمال وفلسفة الفن، أميرة حلمي مطر ١٠-١١

(١٢) السابق مطر ١٢

(١٣) السابق ص٥٦

(١٤) في النقد الجمالي- أحمد خليل ص٣١

فالقطوف من الدواب "الْبَطِيءُ. الضَّيِّقُ الْمَشْيِ. وَالْجَمْعُ قُطُفٌ، وَالْقِطَافُ مَصْدَرُ الْقَطُوفِ مِنَ الدَّوَابِّ، وَهُوَ الْمُتَقَارِبُ الْخَطْوِ الْبَطِيءُ. وَفَرَسٌ قَطُوفٌ: يَقْطِفُ فِي عَدْوِهِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنْسَانِ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَمْسَـــى غُلَامِي كَسِـــلًا قَطُوفًا مُوَصَّـــبًا تَحْسَـــبُـهُ مَجُوْفًـا

وَأَقْطَفَ الرَّجُلُ وَالْقَوْمُ إِذَا كَانَتْ دَابَّتُهُ أَوْ دَوَابُّهُمْ قُطُفًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ جَرَادًا:

كَـأَنَّ رِجْلَيْـهِ رِجْلا مُقْطِفٍ عَجِـلٍ إِذَا تَجَـاوَبَ مِـنْ بُـرْدَيْـهِ تَـرْنِيـمُ

وَالْقَطْفُ: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الْخَيْلِ، والْقِطَافُ: تَقَارُبُ الْخَطْوِ فِي سُرْعَةٍ مِنَ الْقَطْفِ وَهُوَ الْقَطْعُ ". لسان العرب (قطف)، كذلك (التأوّد) درجة من المشي تنبّه الشاعر إلى جماليتها، فالتؤدة هي "التأني والتمهّل والرزانة، ... وَيُقَالُ: تَأَوَّدَتِ الْمَرْأَةُ فِي قِيَامِهَا إِذَا تَثَنَّتْ لِتَثَاقلِهَا ، ثُمَّ قَالُوا: تَوَأَّدَ وَاتَّأَدَ إِذَا تَرَزَّنَ وَتَمَهَّلَ".(١٥)

وبذلك تتميّز مشية المرأة بخصائص تختلف عن صفات مشية الإنسان العامّة، فإذا كانت المشية يغلب عليها الطابع النفعي لدى الجنسين، فهي عند المرأة تتجاوز الإطار النفعي لتصبح تعبيرا عن الأنوثة والغنج والدلال، وبالتالي هي ذات وظيفة جمالية بارزة.

كما لاحظ الشاعر العربي أن المشية بصمة تختلف من شخص لآخر؛ فكل إنسان يسير بشكل مختلف، فوضع الكتفين والذراعين وحركة القدمين وسعة الخطو تساهم في تشكيل طبيعة المشية، كما لاحظ أنّ المشية تعكس شخصية الفرد وتكون دالّة على وضعه الاجتماعي وصفاته الجسمانية والخلقية فالقصير تختلف مشيته عن الطويل والنحيف عن البدين والمرفّه تختلف عن الكادح، كذلك الملابس المختلفة تؤثر في المشية. كما أدرك أن المشية بصمة تمثل صاحبها ولا تشبهها مشية شخص آخر، وهي متغيّره بتغيّر أحواله وظروفه ومراحله العمرية، فمن انتصار وخيلاء إلى انكسار وانهزام، ومن شباب إلى هرم وعجز، وقد أثبت الشاعر العربي بوصفه وتمثل شعره للتفاصيل الدقيقة للمشية أنه يبصر ما لا يبصره غيره، ولا غرو أن أتاح له الفضاء المكاني المفتوح في الصحراء ومكّنه من الإغراق في هذا الوصف. فقد زوّد هذا الفضاء والحركة الدؤوبة للمرأة وأثرى الخيال والملكة لدى الشاعر.

وقد أقر العلماء مؤخرا ما سطّره الشاعر العربي منذ القدم، فتمايل المرأة في مشيتها "يعود للبناء الجسدي المختلف للمرأة عن الرجل، وكذلك تركيبة الهيكل العظمي للمرأة، والسبب في ذلك كبر حجم حوض المرأة عن الرجل ومن هنا يحدث التمايل لأنها تحتاج إلى جهد أكبر للمشي، إضافة إلى أن أرداف المرأة مع الركبة بهما ميلان أكثر من الرجل مما يؤدي لتكسرها أثناء المشي فيظهر ميلها في مشيتها. ومن أسباب تمايل المرأة في مشيتها أيضا، أن التنفس عند المرأة أسرع وأكثر، وجسم المرأة أقوى من جسم الرجل فيما يتعلق بإنتاج الدم، كما أن ضربات قلب المرأة تكون أسرع من ضربات قلب الرجل، ولذلك تتمايل المرأة في مشيتها لأسباب علمية واضحة. ولا يمكن إنكار أن طريقة المشي تختلف من مرأة إلى أخرى، لأن

(١٥) لسان العرب (أود)

التمايل في المشي طبيعي في كل النساء، ولكنه يحدث بدرجات متفاوتة من امرأة إلى أخرى بحكم الأنوثة وطبيعة المرأة التي خلقت عليها، فقد يكون التمايل شديد عند إمرأة وأقل منه عند امرأة أخرى".(١٦)

وكتب اللغة تصف مشية المرأة وتكاد تجعل لها معجما خاصا، فهذا الأصمعي يقول: "تهالكت المرأة إذا تفتلت في مشيتها، تأودت إذا اختالت في تثن وتكسر، بدحت وتبدحت إذا أحسنت مشيتها، كتفت إذا حركت كتفيها، تهزعت إذا اضطربت في مشيتها، قرصعت قرصعة وهي مشية قبيحة، وكذلك مثعت مثعا". (١٧)

حضر وصف جمالية مشية المرأة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، فهذا الأعشى يستهل قصيدته التي يصف فيها وداع الحبيبة بوصف جعل للمشية فيه نصيب كبير، إذ هي مرادفة للجمال الحسي، فهو يشبه مشية هذه الحبيبة بمشية من يمشي في الطين بقدم غير سليمة، ويضيف الأعشى رصد لهذه المشية في حال معيّنة وهي عندما تكون في طريقها بين بيوت الحي، فيشبّه ذلك بمرّ السحابة حيث الانسياب والاستمرار دونما تعثّر أو قلق واستعجال، وهي لوحة ليست صامتة إذ يرافق المشية صوت الحليّ، فيتناغم صوت الخلخال مع المشية اللطيفة ليصبح منظر هذه المشية محببا لدى أهل الحي، إضافة إلى وجود معاناة في هذه المشية لثقل بعض مناطق الجسم والتباين الكبير بين الردف والخصر وحركة الوشاح عليهما، يقول:

غَـرّاءُ فَـرعـاءُ مَصـــقـــولٌ عَـوارِضُـــهـا ... تَمشـــي الهُوَينى كَـمـا يَمشـــي الوَجي الوَحِـلُ

كَـأَنَّ مِشـــيَـتَـهـا مِـن بَـيـتِ جـارَتِهـا ... مَـرُّ السَـــحـابَـةِ لا رَيـثٌ وَلا عَـجَـلُ

تَســمَعُ لِلحَلي وَســواســاً إِذا اِنصَــرَفَت ... كَـمـا اِســتَـعـانَ بِـريـحٍ عِشـــرِقٌ زَجِـلُ

لَيسَـــت كَمَن يَكرَهُ الجيرانُ طَلعَتَهـا ... وَلا تَـراهـا لِسِـــرِّ الجـارِ تَختَـتِـلُ

يَـكـادُ يَصـــرَعُـهـا لَـولا تَشَـــدُّدُهـا ... إِذا تَـقـومُ إِلى جـاراتِهـا الـكَسَـــلُ

إِذا تُـعـالِـجُ قِـرناً ســـاعَـةً فَـتَرَت ... وَاِهـتَـزَّ مِـنـهـا ذَنـوبُ المَـتنِ وَالـكَـفَـلُ

مِـلءُ الوِشـــاحِ وَصِـــفرُ الـدَرعِ بَهكَنَـةٌ ... إِذا تَأَتّـى يَـكـادُ الخَصـــرُ يَـنـخَـزِلُ(١٨)

---

(١٦) https://www.hiamag.com/%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%A-A/%D8%A5%D9%83%D8%AA%D8%B4%D9%81%D9%8A-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%83/1207616-%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App

(١٧) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ١٧٨

(١٨) ديوان الأعشى ص٥٥

وقد تنبّه الشعراء لخصوصية مشية المرأة واختلافها عن مشية الذكر، فالعرجي الشاعر الأموي الغَزِل يتكرر في شعره وصف مشية المرأة ليجعلها دالا على الأنوثة وأيقونة جمال، إذ يقول في قصيدة تحكي نظرة عابرة للحبيبة، يرصد فيها العرجي مفاتنها حيث جمال الوجه الأبيض والجيد إلى أن يصل إلى وصف حركتها ومشيتها، فيقول:

تَـرُودُ فـيـهِ قُـطـوفٌ مَشـيُـهـا ... كَـمـا يَـرُودُ قَـطُـوفُ المشـي مَحسُـورُ

غَـرثـى الـوِشـاحِ وَرابٍ مـا أَحـاطَ بِـهِ ... مِـنـهـا الأَزارُ وَمـا في الحِـجـلِ مَـكُـور

يَصـيحُ في صَـفـحِ مَتنَيهـا لَـهُ قَـرَشٌ ... كَـمـا تَصَـيَّحُ في العَـذقِ العَصـافِيرُ

بِهـنـانَـةٌ خُـلِـقَـت أُنـثـى مُـؤَنَّـثَـةً ... إذ في الـكَـثـيرِ مِـنَ الـنِسـوانِ تَـذكـيرُ

كَـأَنَّـهـا إذ تَـكَـفّـى في تَأَوُّدِهـا ... غُصـنٌ يُـراحُ عَـلـى عَـلـيـاءِ مَـمـطُـور

مِـن بانَـةٍ طُـلَّ أَعـلاهُ فَـمـالَ بِـهِ ... كَـأَنَّـهُ لانحِـدارِ المـاءِ مَـهصُـورُ (١٩)

فالرَّوْد يعني المشية المتأنّية، والقطف ضرب من مشي الخيل يعني تقارب الخطو في سرعة، ولم يكتف بوصف المشية بل زاد بوصف تناغم وشاحها مع المشي إذ يظهر ذلك جمال واستواء الجسم، ليخلص بعد ذلك إلى أن هذه الصفات تؤكد درجة عالية من الأنوثة لدى هذه الحبيبة، وذلك يجعلها امرأة متميّزة عن كثير من النساء بهذا الاستغراق في صفات الأنوثة، ليعود بعد مسترسلا في وصف هذه المشية حيث التكفّي والتأوّد ليشبه ذلك بغصن بانة أصابه المطر فأماله ثقل الطل والماء.

وإلى جانب وصف المشية الجميلة للمرأة، نجد وصف المشية القبيحة، وسنذكر شاهدا لذلك هجاء مطلي بن عميرة السّلميّ نساء بنيه لنحرهن ناقة له، يقول:

مـن كـلّ حَـبْـتَرَةٍ حَـبْـنَـاءَ نافـيـةٍ ... كـأنهـا في مُـرَاح المـال جَـرْبَاء

مـنـهـن أخـرى أزال الله نـعـمـتـهـا ... تمشي التطاويح مثل الغُول عسْراء تمشي التطاويح

كـأنمـا شـفـتـاهـا كُـلْـيَـةٌ فُـلِـجَـت ... مـن غَـثَّـةٍ في رمـاد الـنـار غـبراء(٢٠)

ويذكر كثيّر عزة نوعا من المشية مستقبح، وهو قصر الخطو الناتج عن قصر القامة وسوء الخلقة، احتراسا من تأويل القصيرة بقصيرة القامة، بينما قصد المرأة المقصورة في الخدور، يقول:

وأنـت الـتي حـبـبـت كـل قصـيرة ... إليّ ومـا تـدري بـذاك الـقصـائـر

---

(١٩) ديوان العرجي ص٢٢٦

(٢٠) التعليقات والنوادر ٨٥٥/٢

عـنـيـت قصـــيرات الحـجـال ولم أرد قصـــار الخطى شـــر النســـاء البحاتر (٢١)

فكما أن المشية تدلّ على جمالية معيّنة لدى المرأة خَلقية أو خُلقية – وهذا ما سيتناوله البحث لاحقا- تدل المشية كذلك على سوء الخِلقة والخُلق.

أولا: وصف جمالية المشية:

سبق الحديث عن خصوصية جمالية المشية، فهي حركة يصعب اقتناصها وتحيينها، مما يجعل سبيلها وعرا أمام الشاعر، وهي جمالية تختلف عن الجماليات الأخرى التي رصدها الشاعر العربي كجمال الخدين والعينين والشعر والأرداف والخصور، فالمشية ذات طبيعية ديناميكية غير قارّة، وهي أيقونة جمال تتأتّى من مكوّنات وأحوال أخرى، كتناسق القوام والردف والصدر والاكتناز، كما أن لها دلالة على الرفاه والدلال والأنوثة والغنج والمرحلة العمريّة.

وبما أن الفن بصفة عامة محاكاة لحقيقة قائمة، إلا أن الشعر "بمعناه العام لا يمكن أن يسمى بخاصيته الدقيقة فن محاكاة، إنه في الحقيقة تقليد ما دام يصف سلوك الناس وعواطفهم التي تعبر الكلمات عنها، ولكن الشعر الوصفي يعمل بصورة رئيسية عن طريق الاستبدال، عن طريق الأصوات حيث له تأثير كتأثير الواقع فهناك محاكاة على اعتبار تشبيه بشيء آخر، ولا شك أنه ليس للكلمات أي نوع من التشابه للأفكار التي تمثلها. بما أن الكلمات تؤثر، ليس عن طريق أي قوة أصيلة، بل عن طريق التشخيص، فيمكن افتراض أن تأثيرها على العواطف لا بد أن يكون خفيفا، ومع ذلك إنها تؤثر بصورة مختلفة، لأننا نجد بالتجربة أن الفصاحة والشعر باعتبارهما قادرين، والواقع أنهما ليسا قادرين كثيرا على خلق انطباعات عميقة وحيوية أكثر". (٢٢)

اعتمد الشاعر العربي على التشبيه لتأطير جمالية المشية، فعمد إلى التشبيه بمشية الإنسان في حال معينة، أو مشية الحيوان والطير أو حركة الطبيعة الماثلة أمامه كجريان السيل وحركة الأغصان.

أ- التشبيه بمشية الإنسان في حال معيّنة:

بالرغم مشية الإنسان بصمة متفرّدة، إلا هناك حالات تمثله مشية معينة، فقد تنبّه الشاعر لذلك وحاول أن يوظّفه لنقل وصف مشية معيّنة عن طريق شعره، فعندما أراد أحدهم أن يشبّه مشية فتاة في عنفوان شبابها مختالة بجمالها عمد إلى أن يصفها بمشية الفارس المنتصر الذي يختال بين الصفوف رافعا هامته، حاملا سيفه متباهيا إذ روّاه بدماء الأعداء:

شـــبَّهـت مشـــيتهـا بمشـــيـة ظـافرٍ يخـتـــال بـــين أســـــنَّـــةٍ وســـــيـــوفِ

صـــلفٍ تبـاهـت نفســـه في نفســـه لـــــمّـا انـثـنى بســـنـانـه المـرعُـوفِ(٢٣)

(٢١) ديوان كثير عزة ص ١٠٠

(٢٢) الجليل والجميل، إدموند بيرك ص١٩٤

(٢٣) أمالي القالي ٢٧٦

وإلى جانب التشبيه بمشية من يتمايل خيلاء جاء الوصف بالتمايل لسبب آخر، فامرؤ القيس شاعر عرف عنه إدمان شرب الخمر، فاستعار حال شاربها المترنّح ليصف مشية فتاة جميلة —ضمن لوحة مفاتن– ليشبه مشيتها بمشية المخمور المتهالك، ويردف هذا التشبيه بصفات وسمات تؤكده فهي الرقيقة الناعمة الممتلئة الشابة، يقول:

فَجاءتْ قَطُوفَ المشـــي هَيّابـةَ يُـدَافِعُ رُكْنـاهـا كـوَاعِـبَ أرْبَعـا

يُزَجِّينَهـا مَشْـــيَ النَّزِيفِ وَقـدْ جَرَى صُـبابُ الكَرَى في مُخِّها فَتَقَطَّعا (٢٤)

ويطالعنا التشبيه بمشية المخمور في قصيدة أخرى يركز امرؤ القيس في وصفه على ظرف المشية حيث التخوف من سرى الليل، ويصف الفتاة بأنها قطوف المشية ذات مشية متهالكة تستدعي رفيقاتها لمساعدتها في مشيتها التي كأنها مشية مخمور يغالب النوم:

وإذْ هـيَ تَمْشـــي كَـمَشـــيِ الـنَّـزيـ ـــــفِ يَصْـــرَعُـهُ بالـكـثيـبِ الـبَـهَـرْ

بَـــرَهْـــرَهـــة رؤْدة رخصـــــة كـخـرعـوبـة الـبـانـة الـمـنـفـطـر

فـتـور الـقـيـام قـطـيـع الـكـلام تـفـتّر عـن ذي غـروبٍ خَصِـــر(٢٥)

وعلى هذا المنوال نجد الشاعر العرجي يستدعي مشية المخمور المتمايل ثملا، ليصف مشية فتاة شابة جميلة مرفهه، فيقول:

مِـن كُـلِّ خَـرعَـبَـةٍ مُـبَـتَّـلَـةٍ صِـــفـــرِ الـوِشـــاحِ كَـأَنَّـهـا بَـدرُ

حَـوراءَ يَمـنَـعُـهـا الـقِـيـامُ إذا قَـعَـدَت تَمـامُ الخَـلـقِ وَالـبُـهـر

كَـالـعِـذقِ في رَأسِ الـكَـثـيـبِ نَمـا طُـولاً وَمـالَ بِـفَـرعِـهِ الـوِقـرُ

مَشـــيَ الـنَـزيـفِ يَجُـرُّ مِـئـزَرَهُ ذَهَـبَـت بِأَكـثَـر عَـقـلِـهِ الخُـمـر

قَصـــرٌ بِـهِ رُودُ الشَـبـابِ لَهـا نَسَـــبٌ يُـقَصِّـــرُ دُونَـهُ الـفَـخـرُ (٢٦)

ويصف عمر بن أبي ربيعة قيام صاحبته ومشيتها فيشبّهها بمشية شارب الخمر، يقول:

فَـقُـمـتُ أَمشـــي وَقـامَـت وَهيَ فـاتِرَةٌ كَشـــارِبِ الخَمرِ بَطّى مَشـيَـهُ السَـكَرُ(٢٧)

ولأبي منظور المليح بن حكيم الهذلي على هذا المنوال:

إذا هـي ناءت لـلـقـيـام تأوّدت تأوّد مشـــي شـــارب الخـمـر ثامـل

---

(٢٤) ديوان امرؤ القيس ص١٠٠

(٢٥) ديوان امرؤ القيس ص٦٩

(٢٦) ديوان امرؤ القيس ص٦٩

(٢٧) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٣٦

مهفهفة عجراء ممكورة الشوى قطوف الخطا خلخالها غير جائل[٢٨]

ويشبّه العرجي قيام فتاته وتأوّدها بمشي المنهك التَّعِب، فيقول:

كَعابٌ إذا قامَت قَليلاً تَأَوَّدَت كَمَشي الحَسِيرِ مُكرَهاً وَهوَ مُزحَفُ[٢٩]

ويكرر العرجي التشبيه بالحسير في أبيات أخرى، بل يأتي بما يؤكّد أنها متعبة حقًّا، فهي لم تعتد المشي لأنها مخدّرة مرفّهة، يقول:

قامَت تَهادى عَلى خَوفٍ تُشَيِّعُني مَشي الحَسِيرِ المُزَجّى أُجشِمَ الصَّعَدا

لَم تَبلُغِ البابَ حَتّى قالَ نِسوَتُها مِن شِدَّةِ البُهرِ هَذا الجَهدُ فاتَّئِدا

أَقعَدنَها وَنَثا ما قُلنَ ذُو حَسَدٍ صَبٌّ بِلَيلى إِذا ما أُقعِدَت قَعَدا[٣٠]

ب- التشبيه بمشية الحيوان والطير:

١- التشبيه بمشية الخيل والإبل:

لم يرو غليل الشاعر الجاهلي أحوال الإنسان المختلفة التي استعان بها على وصف مشية المرأة، بل تلفّت حوله متأملا الطبيعة المتحرّكة من كائنات حيّة وجمادات، فكان أبرزها الخيل التي تعدّ مشيتها في كافة أحوالها رمزا للجمال، يقول العرجي:

فجئن وما يكدن إذا ارجحنّت بها الأعجازُ من ثقلٍ ينونا

على خُرْسٍ خلاخلها خِذال كمشي الخيل بالمعزى وجينا[٣١]

ويشبّه الراعي النميري مشية النساء بمشية الإبل المتريثة، فيقول:

يَمشينَ مَشيَ الهِجانِ الأُدمِ أَقبَلَها خَلُّ الكَؤودِ هِدانٌ غَيرُ مُهتاجِ[٣٢]

ويشبّه الأخطل مشية البيض المنعّمات بمشي النوق في أرض رملية تزيد مشيتهن بطأً، فيقول:

وَقَد عَهِدتُ بِها بيضاً مُنَعَّمَةً لا يَرتَدينَ عَلى عَيبٍ وَلا وَصَبِ

يَمشينَ مَشيَ الهِجانِ الأُدمِ يوعِثُها أَعرافُ دَكداكَةٍ مُنهالَةِ الكُثُبِ

---

(٢٨) التعليقات والنوادر ٨٦٨/٢

(٢٩) ديوان العرجي ص٢٦٢

(٣٠) السابق ص٢٠٠

(٣١) السابق ص٣٣١

(٣٢) السابق ص٣٣١

مِن كُـلِّ بَيضـــاءَ مِكســـالٍ بَرَهرَهَـةٍ زانَـت مَعـاطِلَهـا بِالـدُرِّ وَالـذَهَـبِ

حَوراءُ عَجزاءُ لَم تُقـذَف بِفـاحِشَـــةٍ هَيفاءُ رُعبوبَةٌ مَكورَةُ القَصَـــبِ (٣٣)

وبينما غلب على الشعراء تشبيه مشية المرأة بمشية أخرى نجد كثيّر عزّة يشبّه مشية الناقة الفتيّة الشديدة بمشية فتاة تقابل صديقاتها تزيف متبخترة ميّادة، يقول:

وَسَـــلِّ هُمومَ النَفسِ إِنَّ عِلاجَهـا إِذا المرءُ لَم يَنبَـل بِهِنَّ شَـــديدُ

بِـعـيســـاءَ في دَأياتِهـا وَدُفـوفِـهـا وَحـارِكَـهـا تَحـتَ الـولي نُهـودُ

وَفي صَـــدرِها صَـــبٌّ إِذا ما تَدافَعَت وَفي شَـــعـبِ بَينَ المِنكَبَينِ سُـــنودُ

وَتَحـتَ قُتودِ الرَحـلِ عَنسٌ حَريزَةٌ عَـلاةٌ يُـبـاريـهـا سَـــواهِـمُ قُـودُ

تَراهـا إِذا مـا الرَكـبُ أَصـــبَحَ ناهِلاً وَرُجّـي وِردُ المـاءِ وَهـوَ بَـعـيـدُ

تَزيفُ كَـمـا زافَـت إِلى سَـــلِفـاتِهـا مُـبـاهِـيَـةٌ طَـيَّ الـوِشـــاحِ مَـيـودُ

إِلـيـكَ أَبا بَـكـرٍ تَخُـبّ بِـراكِـبٍ عَلى الأينِ فَتلاءُ اليَـدينِ وَخودُ(٣٤)

٢- **التشبيه بمشية الظباء:**

وكما استعان الشاعر العربي بالظبية في نعوته الجمالية فشبّه بعينها وجيدها، نجده يستعين بمشيتها، وقد تعددت أسماء الظباء ونعوتها حسب أنواعها، يقول عمر بن أبي ربيعة مشبها المشية بمشية الظبية الأدماء:

خَرَجَـت تَأَطَّرُ في ثَلاثٍ كَـالـدُمى تَمشـــي كَمَشـــيِ الظَبيَةِ الأَدماءِ(٣٥)

ويقول العرجي مشبها بمشية بمها الرمل:

أَكـابِـدُ اللَيـلَ كَـأَنّي بِـهِ مُحتَبِـلٌ يَرصُـــدُ في مَرصَـــدِ

وَمَجلِسُ النُســوَةِ بَعدَ الكَرى في رَوضَـــةٍ ذاتِ أَقـاحٍ نَـد

خَرَجنَ يَمشـــينَ مَعاً موهِناً مَشـــيَ مَهـا الرَمـلِ إِلى مَوعِـدِ

مِنّي وَمِنهُنَّ وَقَـد نَوَّمَـت عَنّـا عُيُونُ الكُشَّـحِ الحُسَّـــد

فِيهِنَّ حَوراءُ لَهـا صُـــورَةٌ كَـالبَـدرِ قَـد قـارَنَ بِالأَسـعُـدِ

---

(٣٣) ديوان العرجي ص٣٣١

(٣٤) ديوان كثيّر عزّة ص٨١

(٣٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٢١

مَكُورَةُ السـاقَين رُعبُوبَـةٌ كَالغُصـنِ قَد مالَ وَلَم يُخضَـدِ(٣٦)

ويقول العرجي مشبها بالمها في حال معينة:

يمرن مور المهـا تزجي جـآذرهـا إذا تخاف عليها موضـع الثكن (٣٧)

ويزاوج عمر بن أبي ربيعة بين المها والظباء في وصف مشية فتاة وصويحباتها، فيقول:

فَجاءَت تَهادى كَالـمَهاةِ وَحَولَها مَناصِـفُ أَمثالُ الظِباءِ حِسـانُ (٣٨)

ويمضي عمر بن أبي ربيعة على هذا المنوال ليشبه أتراب حبيبته بالمها في مرحهن، بينما يشبهها بالظبية المختالة في مشيتها:

وَلَـقَـد قـالَـت لِأَتـرابٍ لَهـا كَـالمَهـا يَلعَبنَ في حُجرَتِهـا

خُـذنَ عَنّي الـظِـلَّ لا يَتبَعُني وَمَضَـت تَسـعى إِلى قُبَّتِها

لَم يُصِـبها نَكَدٌ فيما مَضـى ظَبيَةٌ تَختالُ في مَشـيَتِها (٣٩)

ويؤكد العرجي مشية التأوّد لمحبوبته، ويردف ذلك بتشبيهها بمهاة تمور، فيقول:

فَلَمّا بَلَغنا جانِبَ المَوعِدِ الَّذي وُعِـدتُ بِـهِ أَقللـتُ أَن أَتَلَـدَّدا

مَكَثتُ قَلِيلاً ثُمَّ أَوشَـكتُ أَن أَرى وَما أَطوَلَ الـمُكثَ الغُلامَ الـمُوَلَّدا

فَـأَزجـا فَـأَنبـا بِالَّـذي كُنـتُ أَهلَـهُ سُـرِرتُ بِهِ مِنهُ وَلاقَيتُ أَسـعُدا

وَمِن خَلفِهِ صَـفراءُ غَرثٌ وِشـاحُها تَأَوَّدُ في المَمشـى القَريـبِ تَأَوُّدا

تَمُورُ كَما مارَت مَهاةٌ بِذي الغُضـا تُزَجّى بِبَطحـاءِ القَسِـيَّـةِ فَرقَـدا

فَلَمّـا التَقَينـا رَحبَّـت وَتَهَلَّلَـت كِلانا إِلى ذي وُدِّهِ كـانَ أَقوَدا(٤٠)

ويذكر العرجي نعاج الرمل جاعلا مشيتهن تهاديا للمحافظة على السير ضمن القطيع:

لِأَسـمـاءَ إِذ قَـلـبي بِأَسـمـاءَ مُـغـرَمٌ وَفي ذِكرِ أَسـمـاءَ المَليحَـةِ مُـهـجَرُ

وَمَمشـى ثَـلاثٍ بَـعـدَ هـدءٍ كَـواعِـبٍ كَمَثلِ الدُمى بَل هُنَّ مِن ذاكَ أَنضَـرُ

---

(٣٦) ديوان العرجي ص٢١٤

(٣٧) السابق ص٢١٤

(٣٨) السابق ص٢١٤

(٣٩) السابق ص٢١٤

(٤٠) السابق ٢٠٣

إِلَيَّ وَقَـد بَـلَّ الـرُبا سـاقِـطُ الـنَـدى وَنامَ الأُولى كُنـا مِنَ النـاسِ نَحـذَرُ

تَهـادي نِعـاجِ الرَمـلِ مَرَّت سَـواكِنـاً تُـرِيـعُ إِلى أُلاّفِـهـا وَتَأَطَّـرُ[٤١]

ويكرر العرجي صدر البيت الأخير من الأبيات السابقة فينعت المشية بتهادي نعاج الرمل السواكن إلا أنه هنا يرفد الوصف بحال الأرض التي أصابه المطر فأصبح المشي فيها مدعاة للتهادي والتؤدة:

نَهَضـنَ بِأَعـجـاز ثِـقـالٍ تُمِـيـلُـهـا فَتَسـمُو بِأَعناقٍ لَها وَصُـدُورِ

كَـعِـبرِيّ بانٍ أَثـبـتَـتـهُ أُصُـولُـهُ يُحَـرِّكُ أَعـلاهُ نَسـيـمُ دَبُـورِ

فَـلَـمّـا اِسـتَـوَت أَقـدامُـهُـنَّ وَلَم تَكَـد عَلى هُضـمِ أَكبادٍ وَلُطفِ خُصُـورِ

تَهـادي نِعـاجِ الرَمـلِ مَرَّت سَـواكِنـاً بِأَجرَعَ مُولِيّ الـدِمـاثِ مَطِيرِ[٤٢]

٣- **التشبيه بمشية القطا:**

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ "والقطاة مليحة المشية، مقاربة الخطو. وقد توصف مشية المرأة بمشية القطاة. وقال الكميت من الكامل:

يمشـين مشـي قطا البطاح تأوّدا قـبّ البطون رواجح الأكفـال

وقال الشاعر من مجزوء الرمل:

يتمشـين كما تم ـشي قطا أو بقرات

لأن البقرة تتبختر في مشيتها".[٤٣]

وبعدّة ألفاظ دالّة يصف عمرو بن لجأ المشية فيذكر قصر الخطوة ومشي الهوينى، ثم يضيّق دائرة التشبيه بمشية القطا فيخص الدبيب في الرمل، يقول:

قصـار الخطا تمشـي الهوينى إذا مشـت دبيب القطا في الرمل يحسـبن لغّبا[٤٤]

---

(٤١) السابق ص٢٢٤

(٤٢) السابق ص٢٣٩

(٤٣) الحيوان للجاحظ ج٥ ص ٢١٧

(٤٤) منتهى الطلب لابن المبارك ص٦٦٥

وتأتي أبيات المرار بن منقذ تؤكد صفة قصر الخطوة والقطف مقترنة بصفة الامتلاء الذي لا يستثقل فهو كضخامة السحب التي تنساب انسيابا، ثم يتوّج ذلك بالتشبيه بتقطاء القطا، يقول:

قُطُفَ المَشـــيِ قَـرِيبَـاتِ الخُطَى بُـدَّناً مِثـلَ الغَمَـامِ الـــــمُزمَخِرّْ

يَـتَـزَاوَرْنَ كَـتَـقْـطـاءِ الـقَـطَـا وَطَعِمْنَ العَيشَ حُلواً غَيرَ مُرّْ(٤٥)

وعلى هذه الشاكلة من التشبيه بالغمام وذكر قصر الخطى والقطف تأتي أبيات ذي الرمة شاعر الوصف الدقيق، فمشيهنّ الهيّن كدبيب القطا بل يتجاوز ذلك في الأرض ذات التضاريس الصعبة، يقول:

وَبيضـــاً تُـهـادي بِالعَشِـــيّ كَـأَنَّـهـا غَمـامُ الثُرَيّا الرائِحُ الـــــمُتَهَلِّـلُ

خِـدالاً قَـذَفنَ الســـورَ مِنهُنَّ وَالبَرى عَلى ناعِمِ البَرَدِيّ بَـل هُـنَّ أَخـدَلُ

قِصـــارَ الخُطى يَمشـــينَ هَوناً كَـأَنَّـهُ دَبيبُ القَطا بَل هُنَّ في الوَعثِ أَوجَلُ

إِذا نَهَضَـــت أَعجـازُهـا حَرِجَـت بِهـا بِمُـنـبَـهِـراتٍ غَـيرَ أَن لا تَخَـزَّلُ

وَلا عَيـبَ فيهـا غَيرَ أَنَّ سَـــريعَهـا قَطوفٌ وَأَن لا شَـيءَ مِنهُنَّ أَكسَـلُ(٤٦)

ب- التشبيه بالرمح والسيف والغصن:

وكما رصد الشاعر العربي جمالية مشية الحيوان والطير واستعان بها لوصف جمالية مشية المرأة، نجده يتجاوز ذلك إلى حركة الجمادات، فحركة اهتزاز الرمح ذلك السلاح القويم المتطاول رمز العزّة والإباء، استعاره الشاعر ليصف مشية المرأة الرشيقة، بل جعل المشية مشبها به، يقول ذو الرمة:

خَودٌ كَـأَنَّ اِهتِزازِ الرُمحِ مِشـــيَتُهـا لَفّـاءُ مَكورَةٌ مِن غَيرِ تَهبيجِ(٤٧)

وفي موضع آخر يضيّق ذو الرمة دائرة الوصف ليشبّه المشية باهتزاز أعالي الأغصان بسبب الرياح اللينة، يقول:

إذا الخـزّ تحـت الأتحـمـيّـات لُـثْـنـه بمـردفـةِ الأفـخـاذِ مِـيـلِ المـآكـم

لحَفْن الحصـــى أنيـارَه ثمّ خُضْـــنـه نهوض الهجـان الموعثـات الجواشـــم

رُويـدا كمـا اهتزَّت رمـاحٌ تسـفَّهـتْ أعـاليَهـا مَرُّ الرياحِ النواســـمِ(٤٨)

---

(٤٥) المفضليّات ص٨٩

(٤٦) ديوان ذي الرمة ص٢٠٩

(٤٧) السابق ص٤٠

(٤٨) ديوان ذي الرمة ص ٢٧١

ويصف يزيد بن معاوية المشية بالتهادي مشبها إياها بالقضيب دون أن يذكر الاهتزاز، فيقول:

أَتَتْ تَتَهَادَى كَالقَضِيـــبِ فَقَبَّلَـــتْ يَدِي غَلَطاً مِنْـهَا فَقَبَّلْـتُ مَفْرِقَـا(٤٩)

ومن الرمح إلى السيف المسلول المنساب الذي لا تكاد تدرك حركته، حيث الخفة والرشاقة، فهي امرأة خفيفة المشية رشيقتها لو مرّت على بيض لسلِم، يقول العلاء بن موسى الجهني:

وجاءت كسلّ السيف لو مرّ مشيها على البيض أمسى سالما لم يخضّد(٥٠)

ويشبه العرجي المشية المتئدة بالحركة البطيئة لغصن بلّله المطر، يقول:

تبدّت لنا يوم الرحيل كأنّها أحمّ المآقي في نعاج الربائب

تكفّا ويمشين الهوينى تأوّدا كما أنآد غصن بلّه ضرب هاضب(٥١)

ويشبه العرجي المشية بالغصن الرطيب ويضيف تسمية شجرة الغصن وموطنها، فيذكر أنها من أراك بريرة، يقول:

فَجاءَت بِها تَمشي عِشاءً وَسامَحَت كَما اِنقادَ بِالحَبلِ الجَوادُ الـــمُجلّلُ

تُحَذِّرُها في مَشيها الأَعيُنَ الَّتي بِها إِن رَأَتها عِندَ ذي الضَغنِ تَجمُلُ

فَتُسرِعُ أَحياناً إِذا هِيَ لَم تَخَف وَتَخشى عُيُوناً حَولَها فَتَمَيَّلُ

كَما مالَ غُصنٌ مِن أَراكِ بَرِيرَةٍ تُحَرِّكُهُ رِيحٌ مِنَ الماءِ مُخضَلُ(٥٢)

ويصف جرير المشية بالميس ويشبهها باهتزاز نواعم العيدان، يقول:

حور العيون يمسن غير جوادف هز الجنوب نواعم العيدان(٥٣)

ج – التشبيه بالسيل:

---

(٤٩) ديوان يزيد بن معاوية ص٥٢

(٥٠) التعليقات والنوادر ٢/ ٧٤٧

(٥١) ديوان العرجي ص١٨٥

(٥٢) ديوان العرجي ص٣٠٤

(٥٣) ديوان جرير ص٤٦٨

من بليغ التشبيه الذي يدق مسلكه ومأخذه تشبيه المشية بالسيل، وذلك عندما يتدافع الماء الجاري المنساب، ليشكّل حبابه صورة حركية رائعة، يقول عمر بن لجأ:

أسيلة معقد السمطين مِنْهَا ... وريّا حَيْثُ تعتقد الحقابا

إذا مَالَتْ روادفها بمتن ... كغصن البان فاضطرب اضطرابا

تهادى فِي الثِّيَاب كَمَا تهادى ... حباب الماء يتّبع الحبابا(٥٤)

ويوظف الأحوص صورة تدافع السيل الذي تجبره تضاريس الأرض على اللبث ثم الاندفاع تبعا لطبيعة الأرض وتعرّجات المسيل، فيقول:

إذا مشت قاربت على مهل ... مشيا مكيثا واللون منتقع

تدافع السيل مال في جرع ... ينعرج الطور ثم يندفع(٥٥)

ويصرّح المتوكّل الليثي بوجه الشبه بين المشية والسيل فيذكر الدبيب وهو الجريان البطيء المتتابع، وقد وصف شاعرٌ مشي القطا بالدبيب في موضع سابق، فيقول:

وَإن قامَت تأمَّلَ مَن رآها ... غَمامَةَ صَيِّفٍ وَلجَت غَماما

وَإن جَلست فَدُمْيَةُ بَيتِ عيدٍ ... تصانُ فَلا تُرى إلا لِماما

إذا تَمشي تَقولُ دَبيبَ سَيلٍ ... تَعرَّجَ ساعَةً ثُمَّ اِستَقاما(٥٦)

ويأتي تشبيه تهادي هند الهيّن بالسيل من لدن عمر أبي ربيعة واسطة عقد صفات الحسن والجمال التي ضمنها الأبيات، يقول:

فيهِنَّ هِندٌ وَهِندٌ لا شَبيهَ لَه ... مِمَّن أَقامَ مِنَ الجيرانِ أَو سارا

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً ... تَخالُها في ثِيابِ العَصبِ دينارا

تَفتَرُّ عَن ذي غُروبٍ طَعمُهُ ضَرَبٌ ... تَخالُهُ بَرَداً مِن مُزنَةٍ مارا

كَأَنَّ عِقدَ وِشاحَيها عَلى رَشَإٍ ... يَقرو مِنَ الرَوضِ رَوضِ الحَزنِ أَثمارا

---

(٥٤) منتهى الطلب في أشعار العرب لابن المبارك ص ٦٦٨

(٥٥) ديوان الأحوص ص١٨١

(٥٦) منتهى الطلب ص٢٠٦

قـامَـت تَهـادى وَأَتـرابٌ لَهـا مَعَهـا هَوناً تَـدافُعَ سَـيـلِ الزُلِّ إِذ مـارا[٥٧]

ولا يغفل كثيّر التقاطة جريان السيل الذي يتراوح بين التوقف والجريان الهيّن، ليردف ذلك بالتشبيه بمشية المخمور مضطرب المشية، يقول:

وتمشـي الهوينى إذا أقبلـت كما بَـهَرَ الجزع سيلا ثقيلا

فَطوراً يَسـيـلُ عَلى قَصـدِهِ وَطَوراً يُراجِعُ كَي لا يَسـيـلا

كَمـا مـالَ أَبيَضُ ذو نَشـوَةٍ بِصَـرخَدَ باكِرَ كَأساً شَمولا[٥٨]

ثالثا – دلالات المشية:

أدرك الشاعر العربي الطبيعة السيمولوجية للمشية، إذ تدلّ على طبيعة الجسم المادية والطبيعة الخُلقية حيث الاستحياء والأنوثة، والحالة الاجتماعية فتكون علامة دالّه على حياة الرفاهية وعلوّ المكانة.

أ- دلالة المشية على الجمال الجسدي:

توقّف الشاعر العربي وأمعن الوصف للجوانب الحسيّة والمعنويّة الجمالية لدى المرأة ليضمّن ذلك شعره، ولم تفتْه جماليّة المشية التي عدّها عنصرا بالغ الأهمية فتنة وإغراء، وليمجّد بذلك الحركة المتناسقة حيث العنفوان والشباب والدلال بخلاف السكون والدعة حيث البرود والانكسار. كما أن هذه المشية مرتبطة أشد الارتباط بتكوين الجسد، فالطول والقصر والسلامة من العيوب الجسدية وتناسق طول الجسم عندما يتناسب طول الرجلين مع الكشح، كذلك تأثّر المشية بحجم الأرداف والصدر وبضمور الخصر وصغر القدمين وطول الرقبة، إذ "تتطلب الرقة ألا يكون هناك أي مظهر معقّد؛ وهذا يتطلّب ليونة قليلة للجسم، واتزان الأجزاء بطريقة لا يكون أحدها عبئا على الآخر، فلا يظهر منقسما بزاوية حادة ومفاجئة، في هذه الحالة هذه الاستدارة هذه الرقة للوضع والحركة يكمن كل سحر الرقّة". [٥٩]

يرسم الشاعر العرجي لوحة متحركة تصوّر معاناة نهوض المرأة المثقلة بعظم ردفيها، فالسمو بالعنق والصدر نتيجة لمحاولة القيام المثقل، فالحالة أشبه بشجرة بان ثبت أصلها في الأرض وحرّك النسيم أعلاها، والمشية مع هذا الجسم المثقل لا تتيسر إلا بعد الوقوف التام والتأكد من الاستواء والاتزان، وقد برز الجسد وتميّزت تضاريسه حيث لطف الخصر المغاير حجما لما تحته من ردف، ثم يصف المشية ويشبهها بمشية الظباء الوئيدة في أرض أصابها المطر، يقول:

نَهَضـنَ بِأَعـجـاز ثِـقـالٍ تُمِـيـلُـهـا فَتَسـمُو بِأَعناقٍ لَها وَصُـدُورِ

---

(٥٧) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٤٠

(٥٨) ديوان كثير عزة ص١٤٤

(٥٩) الجليل والجميل، إدموند بيرك ص١٣٣

كَـعِـبرِيّ بانٍ أَثـبـتَـتـهُ أُصُـــولُـهُ يُحَـرّكُ أَعـلاهُ نَســـيـمُ دَبُـورِ
فَلَمّـا اِســـتَوَت أَقـدامُهُنَّ وَلَم تَكَـد عَلى هُضـمِ أَكبادٍ وَلُطفِ خُصُـورِ
تَهـادي نِعـاجِ الرَمـلِ مَرَّت سَـــواكِنـاً بِأَجرَعَ مُولِيّ الـدِمـاثِ مَطِيرِ[٦٠]

ويعلل الأحوص لقطوف المشي المتثاقلة بأن ذلك بسبب عظم العجيزة، فيقول:

قَطوفُ المَشـــي إِذ تَمشـــي تَرى في مَشـــيِها خَرَقا
وَتُـثـقِـلُـهـا عَـجـيـزَتُـها إِذا وَلَّـت لِتَنطَلِقـا[٦١]

وكذلك يجعل عمر بن أبي ربيعة بطء القيام والمشي المتمايل بسبب ثقل العجيزة، فيقول:

وَكَلِفـتُ مِنهُنَّ الغَـداةَ بِغـادَةٍ مَجـدولَـةٍ جُـدِلَـت كَجَـدلِ عِنـانِ
ثَقُلَت عَجيزَتُها فَراثَ قِيامُها وَمَشَـت كَمَشـيِ الشـارِبِ النَشـوانِ
نَظَرَت إِلَيـكَ بِمُقلَتَي يَعفورَةٍ نَظَرَ الرَبيبِ الشـــادِنِ الوَســـنانِ[٦٢]

ويصف المشية في موضع آخر بالقطوف ملمّحا بسبب ذلك، وهو أن ما تحت معقد إزارها وثير، ويعود إلى ذات المعنى بعد عدّة أبيات ليؤكد أن نهوض الفتاة يجعلها تفتر وتبهت بسبب أنها ثقال، فيقول:

صَـــريعُ هَوًى نَاءَتْ بِهِ شـــاهِقِيَّة هَضِـــيمُ الحَشَـــا حُسّـــانَةُ المُتَحَسَّـــرِ
قطوفٌ، ألوفٌ للحجـالِ، غريرة وثـيرةُ مـا تحـتَ اعـتـقـادِ المـؤزّر
ســـبتهُ بوحفٍ في العقاصِ مرجّلٍ أثيـثٍ كـقـنـوِ الـنـخـلـةِ المتكـوّر
وَخَـدٍّ أَسِـــيـلٍ كَـالوَذِيلَـةِ نَاعِمٍ مَـتَى يَـرَهُ رَاءٍ يُـهِـلّ وَيُسْـــحَـرِ
وَعَيْنَيْ مَهـاةٍ في الخَمِيلَـةِ مُطْفِـلٍ مُـكَـحَّـلَـةٍ تَـبْـغـي مَـراداً لِجُـؤذَرِ
وَتَبْسِـــمُ عَنْ غرٍّ شَـــتيتٍ نَبَاتُهُ لَـهُ أُشُـــرٌ كَـالأُقْـحُـوَانِ المُـنَـوّرِ
وتخطو على بُـرْدِيَّـتَيْنِ غَـذاهُمـا ســـوائـلُ مـن ذي جَمَّـةٍ مـتـحـيّر
مِنَ البِيضِ مِكْسَـالُ الضُّـحَى بَخْتَرِيَّةٌ ثَقَالٌ مَتَى تَنْهَضْ إِلَى الشَّـــيْءِ تَفْتر[٦٣]

---

(٦٠) ديوان العرجي ص٢٣٩

(٦١) ديوان الأحوص ص٢٠٥

(٦٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة مهنا ص٣٨٣

(٦٣) السابق ص١٢٧

وكذلك يمضي ابن أبي ربيعة ليرسم لوحة لفتاة جميلة يحاول أن يحشد بها شتى علامات الجمال التي يجعل المشية دالا على هذا الجمال الجسدي والخُلقي، فيقول:

مَـن لِـقَـلـبٍ مُـتَـيَّـمٍ كَـلِـفٍ ... يَـهـذي بِخَـودٍ مَـريضَـةِ الـنَـظَـرِ
تَمشـي الهُوَينى إذا مَشَـت فُضُـلاً ... وَهيَ كَمِثلِ العُسـلوجِ في الشَـجَرِ
مـا إن طَـمِـعـنـا بِهـا وَلا طَـمِـعَـت ... حَـتّى اِلـتَـقَـيـنـا لَـيـلاً عَـلـى قَـدَرِ
مـا زالَ طَـرفي يَحـارُ إذ نَـظَـرَت ... حَـتّى رَأَيـتُ الـنُـقصـانَ في بَصَـري
أَبصَـرتُـهـا لَـيـلَـةً وَنِسـوَتِهـا ... يَمشـينَ بَـينَ المَـقـامِ وَالحَـجَـرِ
بـيضـاً حِسـاناً خَـرائِـداً قُـطُـفـاً ... يَمشـينَ هَـوناً كَـمِشـيَـةِ الـبَـقَـرِ
قَـد فُـزنَ بِالحُسـنِ وَالجَـمـالِ مَـعـاً ... وَفُـزنَ رِسـلاً بِالـدَلِّ وَالخَـفَـرِ(٦٤)

ويحرص العرجي في الأبيات التالية على أن يذكر مناقب جمالية عديدة في المتغزل بها، وقد استهل هذه المناقب والمفاتن بوصف المشية، إلى جانب حرصه على رسم لوحة متكاملة حيث المكان والجو الذي تستشعره كل الحواس، فالمنظر البصري والهواء العليل والروائح العطرة إلى جانب صوت الرعد والذباب الغرد، لينتهي بذلك لجعل المشية المرتكز الأساسي لهذا الغزل، يقول:

خَـرَجَـت تَأَطَّـرُ في أَوانِـسَ كَـالـدُمـى ... وَالمُـزنُ يَـبرُقُ بِالـعَشِـيِّ رَبابُـهُ
يَمشِـينَ مَشْـيَ الـعِـين في مُـتَـأَنِّـقٍ ... مِن نَبتِـهِ غَرِدِ الضَـحـاءِ ذُبابُـهُ
في زاهِـرٍ مِـثـل الـنُـجُـومِ أَمـالَـهُ ... ظَـلَـمٌ فَـتَـمَّ وَلَم يَـهِـج إِعشـابُـهُ
فَـبَـدا وَمـا عَـمِـدَت بِـذاكَ تَـبَرُّمًـا ... جِيـدٌ يُمُجُّ عَلى اللُّبـانِ سَـخـابُـهُ
مِسـكـاً وَجـادِيَّ العَبير فَـأَشـرَقـا ... حَـتّى كَـأَنَّ دَمًـا يُـقـالُ أَصـابَـهُ
تُـدني عَـلـى الـلِّـيـتَـينِ أَسـحَـمَ وارِدًا ... رَجِـلاً يَشِـفُّ لـنـاظِـرٍ جِـلـبـابُـهُ
وَكَـأَنَّ أَحـوَرَ مِـن ظِـبـاءِ تَـبـالَـةٍ ... يَقرُو الخَمـائِـلَ حِينَ تَمَّ شَـبـابُـهُ
أَهـدى لِـعَـمـرةَ مُـقـلَـتَـيـهِ إِذ رَمَـت ... نَحوي بِمـا لا يُسـتَـطـاعُ ثَـوابُـهُ
مِـن طَـرفِـهـا إِني رَأَيـتُ مُـكَـثِّـرًا ... نَـمًّـا عَلَيـهـا لا يَـريمُ إِهـابُـهُ
وَتَـبَسَّـمَـت لِيَ عَـن أَغَـرَّ مُـؤَشَّـرٍ ... ظَـلْـمٍ تَحَـيَّرَ بارِدٍ أَنـيـابُـهُ
كَـغَـريـضِ مَـوهِـبَـةٍ أَطـافَ بِمـائِـهـا ... طَـودٌ تَمَـنَّـعَ أَن تُـنـالَ لِصـابُـهُ

(٦٤) السابق ص١٦٣

بَيضـــاءَ تَنسُـــجُها الصَّـــبا في مُشـــرِفٍ حَـلَّ القُلُوبَ الصـــادِياتِ حِجـابُـهُ

فَـعَـلَـونَ أَوطِـئَـةَ الخُـدورِ كَـمـا عَـلَـت رُقبُ الـــمَـــها كُثُباً تَحِفُّ هِضابُهُ[٦٥]

ويجعل عمر بن أبي ربيعة نوع المشية صفة لفتاته وأترابها، لتأتي الأبيات بعد ذلك مصرّحة بأن هؤلاء الفتيات ينتمين لطبقة مرفهة حيث اللباس الفاخر والحليّ، يقول:

قـالَـت ثُـرَيّا لَأَتـرابٍ لَهـا قُـطُـفٍ قُـمـنَ نُحَيِّي أَبا الخَطّـابِ مِـن كَـثَـبِ

فَطِرنَ حَـدًّا لِمـا قـالَـت وَشـــايَعَهـا مِثـلُ التَمـاثيـلِ قَـد مُوِّهنَ بِالـذَّهَـبِ

يَرفُلنَ في مِطرَفـاتِ الســوسِ آونَـةً وَفي العَتيقِ مِنَ الـديبـاجِ وَالقَصَـــبِ

تَرى عَلَيهِنَّ حَلْيَ الـدُّرِّ مُتَّسِـــقًـا مَعَ الزَبَرجَـدِ وَالياقوتِ كَـالشُّـــهُـبِ[٦٦]

ويصف عمر بن أبي ربيعة فتاة اسمها عبدة بالبياض والنعومة ليصرّح أنها منعّمة، ثم يصف مشيتها بالقطف وأنها تتعب عند أقصر مسافة لأنها مخدّرة لم تتعوّد على المشي والشقاء، يقول:

وعَـبْـدَةُ بـيضـــاءُ المحـاجـرِ طَـفْـلَـةٌ منعّـمـةٌ تصـــبي الحليم ومـا تصـــبو

قـطـوفٌ مـن الحـور الجـآذر بالضـــحى متى تمشِ قَيْسَ البـاع من بُهْرِهـا تِرْبُ[٦٧]

ويكنّي عروة بن أذينة بضيق الخلخال عن جمال امتلاء الساقين، فالقيام البطيء والمشي المتأوّد وسكون وثقل الأسافل ينبي عن جمال جسدي فاتن، يقول:

فَـقُـمْـنَ بَـطِـيـئًـا مَشْـــيَـهُـنَّ تَأَوّدًا على قُضُـــبٍ قـد ضـــاقَ منـه خَلاخِلُـهْ

كـمـا هَزَّتْ الـــــمُرَّانَ ريحٌ فحركـتْ أعـاليَ منـهُ وارْجَحَنَّـتْ أســـافلُـه[٦٨]

وكذلك يحشد ذو الرمّة لميّ أوصافا كثيرة في عدّة أبيات يختمها بوصف جزئي جسمها، فبينما الأعلى قناة قويمة يكون الأسفل كثيبا متحركا، مما يجعلها تعاني القيام ويحتّم ذلك عليها مشي الهوينى ليكون التعب السريع نتيجة تلك المعاناة، يقول:

---

(٦٥) ديوان العرجي ص١٧٣

(٦٦) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٦١

(٦٧) السابق ص ٦٨

(٦٨) شعر عروة بن أذينه ص ٢٥٦

تُـذَكِّرُنِي مَيَّـا مِـنَ الـظَّبي عَـينُـهُ مِـراراً وَفـاهـا الأُقـحـوانُ المُـنَـوّرُ
وَفي المِرطِ مِن مَيٍّ تَوالي صَـــريمَـةٍ وَفي الطَوقِ ظَبيٌ واضِـــحُ الجِيدِ أَحوَرُ
وَبَينَ مَلاثِ المِرطِ والطَوقِ نَفنَفٌ هَضـيمُ الحَشـا رَأدُ الوِشـاحَينِ أَصـفَرُ
وَفي العـاجِ مِنهـا وَالـدَمـالِيجِ وَالبُرى قَـنًـا مـالِـئٌ لِـلـعَينِ رَيّانُ عَـبَـهـرُ
خَـراعـيـبُ أُمـلـودٍ كَـأَنَّ بَـنـانَهَـا بَنـاتُ النّقـا تَخفَى مِراراً وَتَظهَرُ
تَرى نِصـــفَهـا نِصـــفًا قَناةً قَويمَةً وَنِصـــفـاً نَقًـا يَرتَجُّ أَو يَتَمَرمَرُ
تَـنـوءُ بِأُخـراهـا فَـلأَيًا قِـيـامُـهـا وَتَمشـــي الهَوينى مِن قَريبٍ فَتَبهُرُ(٦٩)

بهذا تكون المشية علامة دالّة على محاسن وجماليات أخرى لدى المرأة، وبما أن الشعر فنّ يتجنّب المباشرة في التعبير، ويعتمد التخييل والإيحاء، سيما وبعض محاسن الجسد مما يتحرج منه الشاعر الغزلي والعذري خاصة، كالامتلاء وكبر الأرداف وضيق الخصر، فالمشية إضافة إلى أنها مؤشّر علامة جمال تعدّت ذلك لتكون مؤشرا لجمالية جسدية أخرى.

ب – دلالة المشية على الجمال الخُلقي:

تنبّه الشاعر إلى دلالة طول الخطوة وقصرها في المشي، فوجد أن الخطوة الطويلة في المشية علامة خشونة وحدّة وهي مما يلائم الرجل حيث الجدّيّة والتوثّب، وأن الخطوة القصيرة تلائم المرأة فهي تدلّ على التردد والتهذيب والتهيّب؛ لذلك أطلقوا عليها (القطْف)، والقطوف من الدواب: "البطيء. وقال أبو زيد: هو الضيّق المشي. وقطفت الدابة تقطف قطفا وتقطف قطافا وقطوفا وقطفت، وهي قطوف: أساءت السير وأبطأت، والجمع قطف، والاسم القطاف، ومنه قول زهي يصف ناقة:

بِآرِزَةِ الفَقـارةِ لم يَخُنْهـا قِطـافٌ في الركـاب، ولا خِلاء

والقطاف مصدر القَطوف من الدواب، وهو المتقارب الخطو البطيء. وفرس قطوف: يقطف في عدوه، وقد يستعمل في الإنسان، أنشد ابن الأعرابي:

أَمْسَى غُلامِي كَسِلاً قَطُوفَا مُوَصَّـــبًا تَحْسَـــبُه مَجْوفَا

وأقطف الرجل والقوم إذا كانت دابته أو دوابهم قطفا، قال ذو الرمة يصف جرادا:

كأن رجليه رجلا مقطف عجل إذا تجـاوب من برديـه ترنيم

والقطف :ضرب من مشي الخيل، وفرس قطوف. ".(٧٠)

(٦٩) ديوان ذي الرمة ص١٠٩

(٧٠) لسان العرب(قطف)

فابن الدمينة يعدد مواطن الجمال حيث جمال العنق والعين والثغر، ثم يتوّج ذلك بجمال المشية التي تشي بأنوثة هؤلاء النسوة وحيائهن، فالخطى متقاربة ثقيلة كأنهن يمشين في الوحل، يقول:

ولقد رأيت بها أوانس كالدمى ... قبّ البطون رواجح الأكفال

غيد المتون خصورهنّ لطائف ... حمْر الترائب والنحور حوالِ

في جَدْلِ أَعنَاقِ المَهَا وعُيونِها ... وَتَبَسُّمٍ كَتَبَسُّمِ الآصَالِ

عَن كُلِّ أَشنَبَ كالأَقَاحِي وازدَهَت ... شُرُقاً صَبِيحَةَ لَيلَةٍ مِهطَالِ

يَمشِينَ بَينَ حِجالِهِنَّ كما مَشَت ... قُطُفُ الهِجَانِ وَحِلنَ بِالأَثقَالِ(٧١)

ويمعن العرجي في وصف المشية الوئيدة ليجعلها سمة ثابته مهما تغيّرت الأحوال والظروف، لأنها ناتجه عن خلق أصيل غير متصنّع، فيقول:

قطوف الخطا لو تُنحل الخلد إن مشت ... سوى خذفة أو قدرها لم تقدّم(٧٢)

ويتوّج العرجي كذلك المحاسن الجسدية بهذه المشية التي تدلّ على خلق أصيل رغم لهو هؤلاء الفتيات البريء الظاهر، يقول:

بِجُور كأمثال الدمى قطف الخطا ... لهون وهن المحصنات الخرائد(٧٣)

ويستهلّ الكميت أبياتا بنعت المشية فيشبهها بمشية القطا، ثم يسترسل معددا الصفات الجمالية التي من بينها الحياء والبعد عن الفحش، ليختم ذلك كله بوصف استحياء هؤلاء الفتيات، فأرجلهن كأنها تنتقل في الوحل، من شدة ترددهنّ وحيائهنّ، يقول:

يمشين مشي قطا البطاح تأوَّداً ... قبُّ البطون رواجح الأكفالِ

يرمين بالحدق القلوب فما ترى ... إلا صريع هوى بغير نبالِ

من كل آنسة الحديث حييةٍ ... ليس بفاحشة ولا متفالِ

أقصى مذاهبها إذا لاقيتها ... في الشهر بين أسرة وحجالِ

وتكون ريقتها إذا نبهتها ... كالشهد أو كسُلاف الجريالِ

وإذا أردن زيارة فكأنما ... ينقلن أرجلهن من أوحال(٧٤)

---

(٧١) ديوان ابن الدمينة ص٢٧

(٧٢) ديوان العرجي٣٢٢

(٧٣) السابق ص٢٠٩

(٧٤) ديوان الكميت ص ٣٦١

ويصف الجلحي الخثعمي مشية امرأة بين البيوت بحسن التسميت من شدّة الحياء:

رعبوبة الخلق معطار إذا برزت بين البيوت مشت في حسن تسميت(٧٥)

ويقرن ذو الرمة مشية القطف بحسن الخلق والسمت، فيقول:

قطوفُ الخُطا عجزاءُ لا تنطقُ الخنا خلوبٌ بأسبابِ العداتِ مطُولُها(٧٦)

وينعت كثيّر المشية بالتخزّل والتمايل في حال المشي بين البيوت لأن مرد تلك المشية الخجل حيث تكثر العيون الناظرة المراقبة، يقول:

سِراجُ الدُجى صِفرُ الحَشا مُنتَهى المُنى كَشَمسِ الضُحى نَوّامَةٌ حينَ تُصبِحُ

إذا ما مَشَت بينَ البُيوتِ تَخَزَّلَت وَمالَت كَما مالَ النَزيفُ المُرَنَّحُ(٧٧)

وفي أبيات حواريّة لزهير بن أحمد الحمالي يظهر التفاضل بين مشية ومشية، إذ أجمع الفتيات على تفوّق مشية ليلى؛ لذلك اخترنها لتقوم فتفتن الشاعر بمشيتها إلى جانب محاسنها الأخرى، وقد فعلت فحققت ما أردن، يقول:

تجّمْعن من شَتّى ثَلاثاً وأْربَعَاً ... وواحدةً تمشي الهوينى تأوّدَا

فلما التقينا قُلنَ أهلاً ومرحباً تَبوأ بنا في الأبطح السهل مَقْعَدا

وقلن لليلى أنتِ أحسنُ من مَشَى وأحسنُ من ألقى الثيابَ مُجرّدا

وأنتِ أسْتَلَبْتِ الجَؤذَرَ الفَردَ عينهُ ومن ظَبيةِ الدَهْنا استَعرتَ المقلدا

فَقُومي أرى العَمَرى منك محاسناً وغضَا طرَياً من شبابِك أغيدا

فَقَامَت تَهَادى في اعتدالٍ وأقبلَتْ بوَجهٍ كضَوْءِ البَدْرِ قَارَنَ أسعدا(٧٨)

ويبدأ عمر بن أبي ربيعه أبيات له بوصف مظاهر الرفاه على الصبايا ثم يختم ذلك بوصف المشية وتشبيهها بمشية الغزال، يقول:

يَرفُلنَ في الرّيطِ وَالمُروطِ مِنَ الْـ ـخَزّ يُسحِبْنَها عَلى الكُثُبِ

يا طُولَ لَيلي وَآبَ لي طَرَبي لَمّا تَذَكَّرتُ مَنزِلَ الخَرِبِ

مَنزِلَ مَن راحَ مِنهُ مُعتَمِرًا لَيلَةَ سِتٍّ خَلَونَ مِن رَجَبِ

---

(٧٥) التعليقات والنوادر ٢/ ٨٠٩

(٧٦) ديوان ذي الرمة ص٢٤٢

(٧٧) ديوان كثيّر عزّة ص ٧٢

(٧٨) التعليقات والنوادر ٢/ ٦٣٧

فَهيَ لَنا خُلَّةٌ نُواصِلُها مِن غَيرِ ما مَحرَمٍ وَلا رِيَبِ
مِثلُ غَزالٍ يَهُزُّ مِشيَتَهُ أَحوى عَلَيهِ قَلائِدُ الذَّهَبِ(٧٩)

وترتبط المشية بحُسن الخَلْق في أبيات أخرى لعمر بن أبي ربيعة، حيث التهادي والانسياب، يقول:

أَذْكَرَتني مِن بَهجَةِ الشَمسِ لَمّا طَلَعَت مِن دُجُنَّةٍ وَسَحابِ
فَارْجَحَنَّت في حُسنِ خَلقٍ عَميمٍ تَتَهادى في مَشيِها كَالحُبابِ
قَلَّدوها مِنَ القرنفُلِ وَالدُرّ (م) سِخاباً واهاً لَهُ مِن سِخابِ(٨٠)

كما كانت المشية علامة دالّة على الجمال الجسدي الحسّي دلّت هنا على جمال معنوي، فمشية المرأة تأثّرت بمحيطها؛ لتجيء ردّة فعل المرأة تجاه هذا المحيط متمثّلة في طبيعة المشية، فإحساسها بنظرات من حولها أدى إلى ارتباكها استحياء، وقد ذكر الشاعر ظروف هذا المحيط أو ألمح إليها.

ج- **دلالة المشية على الرفاهية:**

كما ارتبطت جمالية المشية بجنس الإنسان وعمره وتكوينه الخَلقي والخُلقي نجدها ترتبط بالمستوى الاجتماعي الذي تعيشه المرأة، فصاحبة الجاه والمال تختلف مشيتها عن المرأة الكادحة التي تعاني من مكابدة الفقر والمستوى الاجتماعي المنخفض، فهذا المرقش الأكبر منذ العصر الجاهلي يرصد ذلك قائلا:

نَواعِمُ لا تُعالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوانِسُ لا تُراحُ وَلا تَرُودُ
يَزُحْنَ مَعاً بِطاءَ المَشْيِ بُدّاً عليهنَّ المَجاسِدُ والبُرُودُ(٨١)

ويقول الأعشى صاحب أشعر بيت في وصف المشية:

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم تر الشمس إلا دونها الكللا(٨٢)

وهذا الشاعر الجاهلي اليثربي أبو قيس صيفي بن الأسلت يصف فتاة منعّمة مرفّهة محط احترام جاراتها إذ يزرنها ويعذرنها إن لم تردّ الزيارة وما ذلك إلا لجلالة قدرها وعظم مكانتها، يقول:

---

(٧٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٦٣

(٨٠) عمر بن أبي ربيعة ص ٦٤

(٨١) المفضليات ص٢٢٣

(٨٢) ديوان الأعشى ٥٥ص

رقود الضحى صفرُ الحشى منتهى الـــمُنى قطوفُ الخُطى تمشـــي الهوينى فتبهرُ

خفيضــة أعلى الصــوت ليســت بســلفع ولا نمــةٍ خــراجــة حــين تــظــهــر

ويــكــرمــنــهــا جــاراتهــا فــيــزرنهــا وتعــتــل عــن إتــيــانهــن فــتــعــذَر

ولــيــس بهــا أن تســـــتــهــين بجــارة ولكنهــا من ذاك تحيــا وتحصـــر

وإن هــي لم تــقصـــــد لهُــن أتــيــنــهــا نواعِمَ بيضـــاً مشـــيهن التأطر(٨٣)

ويطرق ابن الدمينة معنى ابن الأسلت ليجعل المشي دالًّا على المكانة الاجتماعية والخلق الرفيع والقوام الجميل المعتدل، فيقول:

ومــا كــانــت بِمــدلاجِ خَــروج وَلاَ عَجلى بمَنطِقهــا هَبوصِ

ومــا كــانــت بجَــافِيَــةِ السَّـــجــايا وَلاَ صِـــفرِ الثِّيَــابِ وَلا نَحُوصِ

ولــكــن غَــيرُ جَــافــيــةٍ فَــتُــقــلــى ثقالُ الـــمَشيِ ذَاتُ حَشًا خَميصِ

مُــبَــتَّــلَــةٌ مُــنَــعّــمَــةٌ ثَــقــالٌ تَبَسَّـــمُ عَن أَشـــانِبَ غَيرِ فيصِ

لَهَــا جِــيــدُ الــغَــزالِ وَمُــقــلــتــاهُ وعــالِي النَّبــتِ مَيّــالُ العُقُوصِ

كــأنَّ رُضـــابَهَا عَسَـــلٌ مُصَـــفًّى بمــاءِ نَــقًــا بســـــاريَــةٍ عَــرُوصِ

وَتَمشِـــــى حــينَ تَأتِيَ جــارتَــيــهــا تَأَوَّدُ مِشـــيَةَ الوَحِلِ الرَّهِيصِ(٨٤)

فالمشية القطوف والتزام البيت وعدم الخروج وقلة التجربة الحياتية دليل على حياة الفتاة المخدومة المرفهة، يقول عمر بن أبي ربيعة:

قطوف ألوفٌ للحجــال غريرة وثيرة ما تحت اعتقاد المؤزّر(٨٥)

ولا غرو أن نجد الشاعر العذري جميل بثينة يجعل جمالية المشية من لوازم صفة الفتاة المنعّمة إلى جانب الخفر والحياء، وذلك يوافق منزع العذريين الغزلي، يقول:

من الخفرات البيض خود كــأنهــا إذا ما مشــت شــبرا من الأرض تنزح

(٨٣) ديوان أبو قيس صيفي بن الأسلت ص٧٢

(٨٤) ديوان ابن الدمينة ص٤٧

(٨٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٢٦

منعّمةٌ لو يدرج الذرُّ بينها وبين حواشي ثوبها ظلّ يجرح[٨٦]

والغزل العذري يصطبغ بمعان تستدعي العفة والحياء، فجميل بثينة يحشد هذه الصفات المتوّجة بخصوصية المشية في مقابل صفات المرأة السلفع حيث الصخب والفحش والبذاءة، فالفتاة تعيش حياة كريمة مرفهة لا تجبرها على الخروج إلا لاماما، وإن خرجت رأيت في مشيتها الدلال والجمال والخلق الرفيع، يقول:

إذا اندفعت تمشي الهوينى كأنها قناة تعلّت لينها واستواؤها

إذا قعدت في البيت يشرق بيتها وإن برزت يزداد حسنا فناؤها

قطوف ألوف للحجال يزينها مع الدلّ منها جسمها وحياؤها

منعمة ليست بسوداء سلفع طويل لجيران البيوت نداؤها

فدتك من النسوان كل شريرة صخوب كثير فحشها وبذاؤها

فهذا ثنائي إن نأت وإذا دنت فكيف علينا ليت شعري ثناؤها[٨٧]

وقد لا يصرّح الشاعر برفاهية الفتاة وتنعّمها، لكن يشي بذلك ذكره لسرعة تعبها وفتور مشيتها لأنها فتاة مرفّهة مخدومة لم تعتد المشي الطويل، من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

بكُلِّ كَعابٍ طَفلَةٍ غَيرِ حَمشَةٍ وَتَمشي الهُوَينى ما تُجاوِزُهُ فِترا

وظلّتْ تَهادى ، ثمّ تمشي تأوّداً وتشكو مِراراً من قوائمها فَتْرا[٨٨]

ويجعل الوليد بن يزيد المشية متممة لمؤشرات حياة الرفاهية والنعيم فهي غراء يستضاء بها من شدة بياضها وصفائه وتمشي الهوينى، يقول:

أَنا الوَليدُ الإمامُ مُفتَخِراً أَنعِمُ بالي وَأَتبَعُ الغَزَلا

أَهوى سُلَيمى وَهِيَ تَصرِمُني وَلَيسَ حَقّاً جَفاءُ مَن وَصَلا

غَرّاءُ فَرعاءُ يُستَضاءُ بِها تَمشي الهُوَينى إِذا مَشَت فَضُلا[٨٩]

---

(٨٦) ديوان جميل بن معمر ص٤٥

(٨٧) ديوان جميل بن معمر ص٢٢

(٨٨) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٤٥

(٨٩) شعر الوليد بن يزيد ص ٩٠

ويتمعّن كثيّر عزّة يوم الرحيل في محبوبته، ليودع أبياته وصفا دقيقا كأنه صورة فوتوغرافية تكون عونا له على مكابدة الشوق والحنين في أوقات البعاد، إذ رآها تختال في أبهى حلّة، يقول:

أيّـمـا مـنـظـرٍ تـزودْتُ مـنـه ... يـومَ رُدّت جِـمـالُهـا لاحـتـمـالِ

ذاك يـومٌ رأيـتـهـا فـيـه مِلْءَ العـيـن ... مـن بـهـجـةٍ وحُـسْـنِ دلالِ

لبـسـت حـلـةَ الشـبـابِ وظـلـتْ ... تـتـهـادى فـي غـصـنـهِ المـيّـالِ

صـبـغـةٌ أرجـوانـيـةٌ فـي صـفـاءٍ ... وقـوامٌ مـهـفـهـفٌ فـي اعـتـدالِ

وزهـاهـا سـوادُ فـرعٍ بـهـيـمٌ ... فـهْـي سـكـرى لذاك سُـكْـر اختيالِ

لتـزِدْ فـي اخـتـيـالـهـا ولعـمـري ... إنـهـا فـي مـزيّـة المـخـتـالِ

أقـبـلَـتْ فـي القـبـولِ تـمشي الهوينى ... وهـي حُـسـنـاً كـالحظ في الإقبالِ

قـد تـجـلّت عـلى مـحـاسـنَ ليـسـتْ ... عـنـد فـقـد الحُـليّ والإعـطـالِ[٩٠]

وتأتي المشية دالا على العيش الرغيد إلى جانب صفات أخرى، يقول جرير:

منَ البِيضِ لم تَظعنْ بَعيداً وَلمْ تَطأ ... على الأرْضِ إلاّ نيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

إذا مـا مشـتْ لمْ تـنـتـهـزْ وتأودتْ ... كَما انآدَ من خَيلٍ وَجٍ غيرُ مُنعلِ

كما مالَ فَضْـلُ الجُلّ عن مَتنِ عائِذٍ ... أطـافَـتْ بمُـهْـرٍ في رِبَاطٍ مُـطَـوَّلِ

لها مثلُ لَوْنِ البَدْرِ في لَيلَةِ الدُّجى ... وَرِيحُ الخُزَامى في دِمَاثٍ مُسَهَّلِ[٩١]

الأبيات التي جعلت المشية علامة تحيل على الرفاهية تضعنا أمام علامات متوالية تحيل على بعضها البعض، فالمشية تشي بحالة اجتماعية معينة كرفاهية الغنى أو علو المكانة، وهذا يحيل إلى ترف الجسد الذي يحيل إلى جسد بض ممتلئ، كما يحيل إلى صفات التعالي كالتبختر والخيلاء.

(٩٠) ديوان كثيّر عزّة ص١٤٤

(٩١) ديوان جرير ص٣٦٧

الخاتمة

وبعد فكان تناسي دلالة المشية وجمالياتها، وعدم العناية بها عند الباحثين من أبرز دوافعي لهذه الدراسة، والتي استقر عنوانها على منطوق (جمالية مشية المرأة عند شعراء العصر الأموي- دراسة سيميولوجية) ، وجاءت الدراسة في مدخل ثم مباحث حرصت فيها على الكشف عن خصوصية مشية المرأة، وتجسيدها عند الشعراء بتشبيهات متنوعة ومتباينة حيث التشبيه بالإنسان والطير وجريان الماء والأغصان ... ، ثم وقفت مع تحليل لدلالات مشية المرأة الدالة على الجمال الجسدي وحسن الخلق والكبرياء والرفاهية ... ، وقد توصلت إلى بعض النتائج التي أعتقد في أهميتها وهي :

- خصوصية المشية وثراء دلالتها جعل منها منزعا دقيق التناول، فهي ليست موضوعا روتينيا يسهل طرقه.
- يعدّ وصف المشية مؤشرا دالا على قدرة الشاعر وتفوّقه في فن الغزل إذ تخلو أو تكاد دواوين بعض فحول الشعراء من طبقة الفرزدق وجرير من وصف المشية، وتغزر به دواوين شعراء طغى الجانب الغزلي على شعرهم من أمثال عمر بن أبي ربيعة والعرجي وكثيّر عزة وجميل بثينة.
- جاء الشعر الواصف للمشية بمثابة منجز تتداخل فيه فنون عدّة، ففي لوحته تتداخل الحركة مع التكوين الجسدي والأخلاقي إضافة إلى المكان ميدان المشي.
- تماهى المعطى الشعري الذي وصف المشية مع الطبيعة المراوغة والمتغيّرة للمشية، فالمشية سواء جمالية أو غير جمالية صعبة الرصد والتحيين فهي متغيّرة حسب الزمان والمكان وطبيعة الحياة والظروف النفسية للشخص.
- يوصي الباحث بإعادة النظر في منتوجنا الشعري القديم وما به من صور مادية بخاصة ليدرس دراسات سيميولوجية؛ لأن العلامات غير اللغوية - بمنظور (دي سوسيير) - جزء أساس في توصيل الرسالة اللغوية وتساعد على التأثير في المتلقي، وهوما يستدعي الإفادة منها في دراساتنا النقدية.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

– ألفاظ المشي في العربية– دراسة ومعجم، مظهور عباس وعبد الكريم عبد أحمد، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، جامعة تكريت، العراق، العدد ٣٠ حزيران ٢٠١٧م

– الأمالي، لأبي علي القالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م

– تحفة الأديب وتهذيب نظام الغريب، محمد بن أحمد البرعي (من بداية الكتاب حتى نهاية فصل في ترتيب مشي الإنسان) تحقيق ودراسة محمود علي الضبيبي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٤هـ

– الجليل والجميل، إدموند بيرك، ترجمة: حنّا عبّود، دار الحوار اللاذقية – سورية، ط١، ٢٠١٧

– الجمال والجلال في الفن الإسلامي، يونس مصطفى يونس، المؤتمر العلمي السنوي العربي الخامس، جامعة المنصورة أبريل، ص ١٢٩٦– ١٣١٦ المنصورة – مصر

– الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ١٩٩٢م

– ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، تحقيق: حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة

– ديوان ابن الدمينة الخثعمي، ضبط وشرح: محمد الهاشمي البغدادي، مطبعة المنار، القاهرة، ط١، ١٩١٨م

– ديوان الراعي النميري، شرح: واضح الصمد، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٥م

– ديوان الأحوص، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م

– شرح ديوان الأخطل، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م

– ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز

– ديوان امرؤ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٨٣م

– ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م

– ديوان جميل بن معمر، جمع وتحقيق: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة

– ديوان العرجي، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م

– ديوان يحيى بن حكم الغزال، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م

– ديوان كثيّر عزة، تحقيق: مجيد طراد، دار الناشر العربي، بيروت، ط١ ١٩٩٣م

– ديوان كعب بن زهير صنعة الإمام أبي الحسن بن الحسين العسكري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م

– ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم: داود سلوم، عالم الكتب، بيروت ط٢، ١٩٩٧م

– شرح ديوان العباس بن الأحنف، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٩٩٣م

– شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، عبد أ. علي مهنّا، دار الكتب العلميّة، بيروت ط١، ١٩٨٦م

– شعر عروة بن أذينة، تحقيق يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨١م

– شعر الوليد بن يزيد، حسين عطوان، مكتبة الأقصى، عمّان، ط١، ١٩٧٩

– صورة المرأة الحجازية في الشعر الأموي، فداء عدنان أبو فردة، دار دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٧م

– فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: فائز محمد وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣

– في النقد الجمالي– رؤية في الشعر الجاهلي، أحمد محمود خليل، دار الفكر المعاصر، دمشق – سورية، ط١، ١٩٩٦

– القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، آزاد محمد كريم الباجلاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٣

– المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السريّ الرّفّاء، تحقيق: مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٩٨٦م

– المشية في الشعر العربي، فاطمة محجوب، عالم الفكر – الكويت مايو –يونيو ١٨٨٢ ص ١١

– المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩م

– مفهوم الجمال في الفن والأدب، عدنان الرشيد، كتاب الرياض، العدد ١٠١، أبريل ٢٠٠٢م، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض– السعودية

– مقدّمة في علم الجمال وفلسفة الفن، أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م

– مظاهر الجمال الأنثوي في الشعر الأندلسي في عصر الدولة الأموية، قاسم القحطاني، اتحاد الكتّاب العرب ع ١٥٠–١٥١، ٢٠١٨، الصفحات ٧٩– ١١٠

– منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد ابن المبارك، دار الكتب العلمية، بيروت

– النظريات الجمالية: كانط –هيجل– شوبنهاور، تأليف: إ .نوكس، ترجمة: محمد شفيق شيا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٥

المراجع الإلكترونية:

- https://www.hiamag.com/%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA/%D8%A5%D9%83%D8%AA%D8%B4%D9%81%D9%8A-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%83/1207616-%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App